ولا يلزم منه الشك فيما علمناه ضرورة وبديهة
فإن الضرورة لا يعلل ولا يقاس عليه فإذا اضطررنا
الآن إلى أنه ليس بين أيدينا نيله فلا يلزم أن نضطر
إلى أنه لم يمر بنا جسم لم ندركه وقد تمكنت
هذه الشبهة من بعض المعتزلة إلى أن قال الجن
المذكورون في القرآن هم قوم من البشر سكنوا
البراري والقفار واستتروا عن الحاضرة فسموا
جنا والقرآن مصرح بإثبات إبليس وجنوده من
الشياطين والسنة والأخبار المتواترة تشهد بمدد
وذكر الله من عظيم ملك سليمان عليه ما سخر له
من خدمة الشياطين وقول عفريت من الجن
أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك والمنكرون
مسبوقون بإجماع الأمة على إثبات الشياطين
على الوجه الذي نقول ولا التفات إلى ما شق
العصا وخرق إجماعهم **باب** في الوجه
الذي منه تدل المعجزة على صدق النبي صلى
الله عليه وسلم ولا خفاء على ذوي البصائر
أن لا يصح أن تكون دلالة المعجزة من جملة الأدلة
السمعية إذ يستحيل ثبوت الأدلة السمعية قبل ثبوت
دلالة المعجزة فلم يبق الاختلاف الأئمة في أن
دلالة المعجزة دلالة عقلية أو عادية فالذين
قالوا دلالة المعجزة دلالة عقلية قالوا لتخصيص
وجود الخالق بحالة دعوى المتحدي على وجه
تقع إجابة له يدل هذا التخصيص على قصد

الفاعل إلى تصديق المتحدي المجاب إلى ما دعى
إليه كما أن تخصيص الممكنات كلها بوجه من
وجوه الجواز يدل على قصد الفاعل إلى تخصيصها
بالوجه الذي وقعت عليه وهذا ضعيف
فإن التصديق عنده خبر عن الصدق وخبر
الله أزلي لا يصح تعلق القصد به ثم التخصيص
بموافقة الدعوى يدل على قصد الفاعل إلى
إيقاعه مختصا بهذه الحالة كسائر المخصصات
من الممكنات وقد قدر صاحب الكتاب المعجزة
لا تدل دلالة الأدلة العقلية من حيث يتصور
وجود الخارق بدون دلالة النبوة والدليل
العقلي لا يصح أن يوجد عاريا عن دلالته هذه
مغالطة فإن الدليل ليس مجرد وجود الخارق
وإنما الدلالة من حيث أجابت دعوى المتحدي
بالخارق فمجرد الخارق لا يدل إذا فلم يلزم هذا
نقضا على من أجراها مجرى الأدلة العقلية وقد
يقرر بعض الأصحاب من المحققين منهم أن
دلالة المعجزة دلالة المواضعة وذلك أن
شخصا لو قال لشخص إذا فعلت كذا بذلك
قصدي في طلبك ففعل ما واضعه عليه (إلا
أن المواضعة) علم من وقعت معه المواضعة
أن من واضعه مريد طلبه على حسب ما واضعه
عليه إلا أن المواضعة قد تعرف بصريح بدل على
التواضع وقد تعرف المواضعة بصريح من أحد
المتواضعين وفعل من الثاني وهو ساكت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)